مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) 2024	تاريخ إرسال المقال:21 / 08/ 2023	تاريخ القبول: 17 / 01/ 2024	تاريخ النشر: 31/ 03/ 2024	الصفحة: 188– 206

دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو–تربوية)

The role of parents in developing the creative thinking of the Arab child (a socio-educational study)

نجمة عليوش	–جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة. (الجزائر)	aliouchend@gmail.com

ملخص:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل في مسار نمو الإنسان، لأنها القاعدة التي تشكل الملامح الأولى من شخصيته من جميع جوانبها، ويتم ذلك عن طريق ما يتعلمه الطفل، التي يستقيها أولا من الأسرة والوالدين تحديدًا، وهما الحاضنة الأولى التي تشكل المعالم الأصيلة لشخصية الفرد، وهذا التأثير العميق لهما أكدّت عليه معظم الدراسات النفسية والتربوية، غير أننا لاحظنا وجود فجوة تربوية لدى الوالدين في جهل بعضهم بالأساليب المناسبة والسليمة لتربية الطفل، وبالتالي ارتكابهم أخطاء تؤثر سلبا على نموهم، ومن هنا تأتي أهمية موضوع دراستنا، فالوالدين من خلال الأساليب المتبعة من طرفهم، إما يشكلون طفلا سليما، أو طفلا سقيما نفسيا، وسنركز حديثنا على الدور الذي يلعبه الوالدان في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، هذا الدور الذي قد يكون إيجابيا إذا ما واتبعا أساليب تساعدهما في تحقيق الغاية المرجوة، وتتضمن هذه الورقة البحثية مجموعة من الأساليب لتحقيق ذلك، وستكون هذه الأساليب المقترحة متعلقة أساسا بالطفل العربي.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الوالدين، مرحلة الطفولة المبكرة، التفكير الإبداعي، الدور.

عنوان المقال: دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو-تربوية).	المؤلفة: نجمة عليوش.	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) / 2024	الصفحة: 188 – 206

Abstract:

The early childhood stage is considered one of the most important stages in the course of human development, because it is the base that forms the first features of his personality in all its aspects, and this is done through what the child learns, which he first gleans from the family and parents in particular, and they are the first incubators that form the authentic features of the individual's personality, This deep impact on them has been validated by most psychological and educational studies, but we have noticed that there is an educational gap among parents in the ignorance of some of them of appropriate and proper methods of raising a child, and thus they commit mistakes that negatively affect their development, hence the importance of the subject of our study, parents through the methods used by them Either they form a healthy child, or a psychologically ill child, and we will focus our conversation on the role that parents play in developing the creative thinking of the child in early childhood, this role that may be positive if they follow methods that help them achieve the desired goal, and this research paper includes a group One of the methods to achieve this, and these proposed methods will be mainly related to the Arab child.

Keywords: Child, Parents, Early childhood, Creative thinking, Role.

مقدمة:

للوالدين أدوارا كثيرة ووظائف كلّفهم بها المجتمع ضمن مؤسسة الأسرة، من أجل مده بأفراد فاعلين يساهمون في عملية البناء والتطوير بغاية المحافظة على المجتمع، ومن بين هذه الأدوار نذكر تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل، خاصة في هذا العصر الذي يتطلب وجود خصائص معينة في الفرد، من بينها أن يكون مبدعا خلاقا وذو تفكير مختلف، في ظل ثقافة جديدة تنزع إلى كل ما هو مختلف وجديد ومتغير.

وعليه فإن مجهود الوالدين في هذا العصر مضاعف ففي تشكيل طفل مبدع، وهي مهمة صعبة وتقتضي منهما استعدادا وتحصيل معارف تساعد في تحقيق هذه الغاية، ويمثل مكمن الصعوبة في المتغيرات المعاصرة التي تعرفها البشرية، والتي شكلت بدورها تحديات وأضافت مشكلات أمامها من بينها التطور المتسارع في تكنولوجيات الإعلام والمعرفة، وظهور مواقع التواصل الاجتماعي، التي أثرت على العملية التعلُّمية لدى الفرد بالسلب حسب الدراسات النفسية التربوية والعصبية، خاصة في ما يتعلق بالعمليات العقلية، من بينها: الإدراك، والنقد، والفهم، والتفسير، وهناك الكثير من الدراسات العلمية والمؤلفات التي تحذر من هذه التكنولوجيات على الأطفال بالخصوص، داعية إلى إبعادها عنهم أو التقليل من تعرضهم لها، وهذا الاتجاه الرامي إلى رقمنة جميع مجالات الحياة وتحويل الفرد إلى كائن

افتراضي، فيه تهديد لإنسانيته وسلب لخصائصه ككائن مفكر متميز عن الكائنات الأخرى بقدرته على الإبداع والخلق.

أما التحدي الذي يعيق تشكيل الطفل المبدع فهما الوالدين بتأثير كبير، لكونهما مسؤولان عن هذا التشكيل وراثيا وبيئيا وتربويا، وهما بمثابة الحاضنة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتعرف عليها بخروجه إلى عالمه الجديد، وفيها يتلقى أولى أبجديات الحياة، فمنهما يستقي التصورات والقيم والأفكار والميول التي ستكون البناء القاعدي لشخصيته مدى الحياة، وبالتالي فإن الوالدين لهما دور كبير فيما سيكون عليه الطفل في المستقبل من جميع مناحي شخصيته وتفكيره، وخاصة استعداده للتفكير الإبداعي.

هذا التأثير الذي قد يكون إيجابي يعزز لديه هذا الاستعداد وينميه، أو يكون تأثير سلبي يثبط الحس الإبداعي لديه، وستتمحور دراستنا الراهنة على الدور الإيجابي للوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل، وسنركز على مرحلة الطفولة المبكرة، وسنقدم أبرز الأساليب التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي لديه، وتتلاءم في الوقت نفسه مع سمات هذه المرحلة، ونحن هنا لا نقصد بهذا الدور ما يسمى بالتعليم المنزلي **Home Education** وهو تلقي الطفل تعليمه داخل المنزل، وفقا لبرامج دراسية محددة من طرف الوالدين، وإنما هي مجموعة العناصر المحبذ توفرها في عملية تنشئة الطفل، التي تتعلق أساسا بشخصية الوالدين، البيئة التي ينمو فيها، والقيم التي يتلقاها منهما.

وننطلق في طرحنا لموضوع دراستنا من المحدد الجغرافي والثقافي للمجتمع العربي، بمعنى أن وضعنا لأساليب تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل التي يقودها الوالدين، سيأخذ بعين الاعتبار النظام الثقافي العربي، حيث سننظر من خلاله إلى الإشكاليات التي تعيق التفكير الإبداعي، وعلى أساسها سنضع أساليب ممكنة التحقق على أرض الواقع، وليست مجرد عبارات نظرية لا مجال لتحقيقها، وبالتالي فإننا نراعي "العقلية العربية"، وما للمؤثرات الاجتماعية والثقافية والدينية من تأثير عليها، وسنقترح في مقالنا هذا مجموعة من الأساليب التربوية التي تعين الوالدين وتساعدهما في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل، مستهلين بدءا بتقديم تعريفات لمصطلحات الموضوع وتفسير العملية الإبداعية، وسنختم بتقديم مجموعة مقترحات عامة، بغاية تهيئة بيئة تساعد على ظهور الإبداع لدى الناشئة في المجتمع العربي.

أولا: تعريف مصطلحات موضوع الدراسة:

1. تعريف التفكير الإبداعي:

تعريف التفكير: للتفكير نماذج تعريفية عديدة حسب المنظور الذي ينظر من خلاله إليه، فهناك النموذج الذي

يرى التفكير كسلوك، وهناك الذي يراه كعملية عقلية، أو النظر إليه من خلال علاقته بالذاكرة، وبما أننا نبحث في التفكير الإبداعي الذي تنتجه الذات المبدعة، ويتمظهر في أشكال متعددة خارج هذه الذات.

ويشترط أن يحوز على اعتراف خارجي(المجتمع) بكونه منتجا إبداعيا، فالفكرة الإبداعية لا تحوز الاعتراف إلا بتنفيذها لتكتمل عناصر العملية الإبداعية، وعليه فإننا نتبنى النموذج الذي ينظر إلى التفكير كسلوك عقلي، يخضع لعملية الضبط والتوجيه في انتخاب العناصر والرموز في مجال الفكرة، وضبط هذه الرموز والعناصر المفيدة ذات العلاقة بالمشكلة، أي أنه سلوك أو نشاط عقلي يتولد وينشط بسبب وجود مشكلة فشلت الأنماط السلوكية المعتادة والمكتسبات السابقة في إيجاد حل لها، ولكي يكون التفكير مضبوطا شأنه شأن أية فعالية فلابد من أن يأخذ شكل مخطط ذهني–معرفي داخلي، ولكي يكون موجها يجب أن يدرج الهدف في هذا المخطط، والذي سيتحقق من جراء وضع المخطط موضع التنفيذ، والتنفيذ بدوره يستلزم تحديد الأدوات والوسائل اللازمة، وانتقاء طرائق للحصول عليها، للمضي قدما باتجاه العثور على الحل أو تحقيق الهدف" (**محمد نبهان، يحي (2008)، ص ص106–107**).

أما الإبداع: فهو عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي جماعة ما، أو تقبله على أنه مفيد، ويتميز الإبداع بالانحراف بعيدا عن الاتجاه الأصلي والانشقاق عن التسلسل العادي في التفكير إلى تفكير مخالف كلية(**زكي بدوي، أحمد(1977)، ص89**).

ويُعرف **التفكير الإبداعي** بأنه: نشاط عقلي مركب يهدف إلى البحث عن الحلول، أو التوصل إلى نتائج أصلية لم تكن معروفة، ويتميز بالشمولية والتعقيد لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة، فهو مزيج من الخيال العلمي المرن لتطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة، ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف يمكن تطبيقه واستعماله (**بركات، حمزة (2019)، ص 117**).

كما يُعرف أيضا بأنه: طريقة غريبة أو جديدة لرؤية أو عمل الأشياء، وهي العملية التي تستخدم عندما تأتي فكرة جديدة، وقد تكون عرضية أو متعمدة ومقصودة. (**بركات، حمزة (2019)، ص117**).

ويرى تعريف أخر بأنه: نشاط عقلي مركب وهادف تعمل على توجيهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نتائج أصيلة لم تكن معروفة أو مطروحة من قبل. (**راتب الأشقر، فارس (2011)**)

تُجمع التعريفات السابقة للتفكير الإبداعي على خصائص مشتركة عنه وهي:

- أنه نشاط عقلي يهدف إلى حل المشكلات.
- أنه تفكير يتصف بالجدة والحداثة والأصالة.

2. تعريف مرحلة الطفولة المبكرة:

تمتد مرحلة الطفولة المبكرة من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول الطفل المدرسة في سن السادسة من العمر، لذلك يُطلق عليها أيضا مرحلة ما قبل دخول المدرسة، وتتضمن مرحلة دخول الطفل إلى دور الحضانة ورياض الأطفال (**أحمد همشري، عمر (2013)، ص95**).

وتُعرف أيضا بأنها مرحلة قُبيل المدرسة، وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة، ويُفضل البعض اسم مرحلة الطفولة المبكرة على اسم مرحلة قُبيل المدرسة، إذ تستقبل الحضانة الأطفال فيما بين سن الثالثة والسادسة تقريبا (**عبد السلام زهران، حامد (1986)، ص161**).

وبعد استعراض بعضا من التعريفات التي وضحت مفهوم مرحلة الطفولة المبكرة، أعطينا مفهوما يتقارب مع ما تم ذكره، غير أننا حددنا بداية هذه المرحلة من لحظة الولادة إلى عمر الست سنوات، لأن الوليد يبدأ في استقبال المثيرات منذ اليوم الأول من ولادته وبالرغم من عدم إدراكه لها إلا أنها تُخزن لديه خاصة في فترة الرضاعة التي يجمع عليها علماء النفس بأنها عملية مهمة تدخل في التكوين النفسي للطفل وتساهم في تشكيل شخصيته المستقبلية، فعندما نحدد مرحلة الطفولة المبكرة من عمر السنتين فما فوق وكأننا نلغي قابلية تعلم أو تأثر الطفل فيما قبلهما، وهذا ما ينافي الحقائق التي تؤكدها الدراسات النفسية ودراسات النمو، واخترنا التركيز على هذه المرحلة وربطها بالإبداع كونها تمهد للمراحل اللاحقة من حياة الفرد، وفيها تتشكل وتتكون أبرز الملامح في شخصيته العقلية والانفعالية والنفسية، حسب ما اتفق عليه الباحثون في ميداني علم النفس وعلوم التربية، لذا فإن تنمية التفكير الإبداعي تبدأ من هذه المرحلة وتحديدا من لحظة ولادة الطفل.

ثانيا: تفسير العملية الإبداعية:

حاز الإبداع على اهتمام كبير في أوساط المفكرين والمبدعين من شتى المجالات المعرفية والعلمية، ولا يزال يحوز على هذه الأهمية في عصرنا الحالي، فكانت أن أنتجت هذه المجهودات عديد النظريات والاتجاهات التي تحيط بموضوع الإبداع، طبيعته، وعناصر العملية الإبداعية، المبنية على الدراسات التحليلية والتجارب العلمية، التي اختلفت في نتائجها واجتمعت على أهمية الإبداع، وضرورته في التقدم والصيرورة المجتمعية، خاصة أننا نعيش في عصر يعتبر التجدد والتغير والتطور سماته الأبرز، واعتماد الإنسان على التكنولوجيا وتطبيقاتها اعتمادا كليا، وبتعطلها أو زوالها تنقلب حياته رأسا على عقب ويختل نظامه المعتاد عليه.

وبما أننا نعيش عصرا قائما بالدرجة الأولى على اقتصاد المعرفة والتكنولوجيا، فإنه من الطبيعي أن تركز مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنشئة وتربية الطفل على تطوير وتنمية العمليات العقلية لديه، كميزة تؤهله ليكون مقبولا لدى المجتمع التكنولوجي كجزء من التطبيع الاجتماعي، لهذا نرى هذا التوجه الكبير من طرف الدول وأنظمة التعليم، نحو الاهتمام بتشكيل فرد ذو ميزات مختلفة عما كان مطلوبا في الماضي من بينها:

- امتلاكه لقدرات عقلية ومعرفية عالية.
- إجادته أكثر من لغة بالإضافة إلى اللغة الأم.
- إتقانه لاستخدام الإعلام الآلي والتكنولوجيا المعاصرة.
- فرد متفاعل مع مجتمعه، ومنخرط في النشاطات العلمية والاجتماعية.

والأهم من كل هذا إنتاج فرد مبدع قادر على الخلق والابتكار، وإحداث تغيير في مجتمعه وفي العالم، إذن هناك مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الإنسان المعاصر التي تتمحور حول الإبداع، هذا العنصر الأهم في أي إنتاج معرفي إنساني والذي لا يتعلق بكونه "مصدرا للجديد فقط، لكنه قد يكون بإنشاء تكوين جديد للمشكلة أو إعادة ترتيب عناصرها" (**عبد الغني حسن هلال، محمد(1997)، ص83**)، وقد خضع التفكير الإبداعي للكثير من البحوث والدراسات العلمية لمعرفة كيفية حدوثه، وإعطاء تفسيرات لهذه الظاهرة، فمنهم من اعتبر أن الإبداع سمة يتحصل عليها الفرد وراثيا، ومنهم من اعتبرها قدرة مكتسبة من البيئة التي تشجع على ظهورها لديه، وهناك مدارس فكرية فسرت ماهية العملية الإبداعية وكيفية حدوثها من بينها (**حسن الداهري، صالح ومجيد الكبيسي، وهيب(د..ت)، ص ص153–154**).

أ. مدرسة التحليل النفسي: فسرت العملية الإبداعية بحالة من التنامي، التي يتم فيها تحويل دافع غير اجتماعي وغير مرغوب إلى دافع اجتماعي مرغوب، من خلال عملية التنامي والإبداع في العطاء.

ب. المدرسة السلوكية: اعتبرت العملية الإبداعية عبارة عن عقد ارتباطات جديدة بين المثيرات والاستجابات، مما يؤذي إلى إضافة نماذج جديدة.

ج. المدرسة الإنسانية: ترى هذه المدرسة أن الشخص المبدع هو ذلك الإنسان الذي يستطيع أن يحقق ذاته.

ويرى **د. كليفورد**: أن الشخص المبدع هو الذي يكون تفكيره تباعديا، ويقفز من فوق الحلول والمواقف العادية، ويعطي حلولا جديدة للمشكلات.

وبالرغم من اختلاف تفسيرات الإبداع وطريقة حدوثه، إلا أن هناك اتفاق على أنه كما للوراثة أو للعامل البيولوجي دور في ظهور الإبداع لدى الفرد، فإن للبيئة الاجتماعية أيضا تأثيرا كبيرا في بروزه واستمراريته، فإذا كان الطفل تربطه جيناته بتاريخ جيني إبداعي، ثم لم يتلق رعاية من محيطه أو من الجماعة الأولية، فإن قدراته ستضمر ولن يكون لها ظهور عيني، وفي حالة أخرى قد يكون الطفل خال من هذه الجينات، ونشأ في ظل أسرة ساهمت في إبراز قدراته الإبداعية، بتوفير الظروف والعناصر المشجعة، فالإبداع إذن ليس قدرة خارقة موجودة لدى طفل وغائبة في

عنوان المقال: دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو-تربوية).	المؤلفة: نجمة عليوش.	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) / 2024	الصفحة: 188 – 206

آخر، وإنما هي سمة بشـــرية المشـــجعة، فالإبداع إذن ليس قدرة خارقة موجودة لدى طفل وغائبة في آخر، وإنما هي سمة بشرية موجودة لدى كل الناس، الفارق الوحيد حضور البيئة المساعدة على إبراز القدرة الإبداعية أو غيابها.

وتتفق معظم التعريفات التي تطرقت إلى التفكير الإبداعي إلى أنه نشـــاط عقلي، بمعنى أنه يتعلق بالعمليات العقلية، أي بدرجة ذكاء الإنسـان، فكلما ازدادت درجة الذكاء زاد الإبداع والعكس صـحيح، غير أننا نرى أن هذه المعادلة لا تكون صـحيحة في كل الحالات وهي نسبية، فقد يُصـادف أن يكون الفرد ذو ذكاء عال إلا أنه لا يتمتع بالتفكير الإبداعي، حتى مع توافر الفرص والدعم المعنوي والمادي، وهنا نتحدث عن الإبداع بمعنى الخلق الذي يتسـم بالأصـالة وليس الذي ينتج عنه حلول متعددة للمشـكلات، ومثال ذلك أسـتاذ يقدم دروسـا في الكتابة القصـصـية والروائية، ويمتلك معرفة موســـوعية، ويجيد إيصـــال أفكاره، ويدرب طلابه على الكتابة، إلا أنه لم يكتب رواية قط، وهناك شخص آخر يجيد كتابة الروايات التي تلقى رواجا ونجاحا كبيرا دون أن يدرس قواعد كتابة الرواية.

وهذه المقارنة تحيلنا إلى أبعاد أخرى للتفكير الإبداعي، الذي لا توجده بالضرورة درجة رقمية في برامج القياس، ونحن نتحدث هنا عن دور الحدس، والعواطف، أو الإلهام في ظهور المنتج الإبداعي، فكم هي كثيرة الأمثلة حول أعمال وأفكار خطرت لمبدعيها من خلال حلم، أو من خلال الهام فيما هم منشـــغلون في نشـــاط آخر، بمعنى أن الفكرة الإبداعية بالأســـاس قد لا تكون نتيجة الانكباب على التفكير العقلي عليها، وإنما تأتي بتدخل خاطف للاشعور لدى المبدع وتعزيزه بخياله، فلا يكون قد فكر فيها أو درسها، فالتفكير وإعمال العقل بشكل كبير قد يضر العملية الإبداعية، ونستشهد بقصة رمزية توضح التأثير السلبي للتفكير والعقل على الإبداع، والتي تدور حول أم أربع وأربعون كانت تجيد الرقص، وكلما رقصت تجمع حولها حيوانات الغابة مثيرة إعجابهم بحركاتها الراقصة، إلا السلحفاة التي شعرت بالغيرة منها ففكرت بحيلة تُضعف من رقصاتها الإبداعية، فأرسلت إليها رسالة تسألها أن تعلمها الرقص وقواعده، وعندما استلمتها أم أربع وأربعين راحت تتساءل وتفكر عما تفعله بدقة فلم تعد تتقن الرقص.

وبعد استعراض أهم المداخل والنظريات التي فسرت العملية الإبداعية، نشير إلى أننا نأخذ بالتفسير الذي يرى الإبداع "عملية تســـاهم البيئة الاجتماعية في ظهورها لدى الفرد"، وعندما نتحدث عن البيئة المســـاعدة على ظهور الفرد المبدع، فإننا نقصـــد الوالدين بالدرجة الأولى، إيمانا منا بدورهما الكبير في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل، وتنشـــئة فرد مبدع فعال داخل مجتمعه، هذا الدور الذي يقومان به من خلال إتباع مجموعة من الأســـاليب التربوية المدروسة، هذه الأخيرة التي يتأثر نجاحها أو فشلها بطبيعة الثقافة المجتمعية التي تنتمي إليها الأسرة، وبما أننا نخصص الحديث في تنمية الإبداع لدى الطفل العربي بوجه الخصـوص كان لزاما علينا التعرف على سمات الثقافة العربية، التي وجدناها بعد قراءات لأبرز وأهم الأدبيات، التي تتمحور حول هذه الجزئية أنها ثقافة تعيق ظهور الفرد المبدع لأسباب عدة سنتعرض إليها.

عنوان المقال: دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو-تربوية).	المؤلفة: نجمة عليوش.	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) / 2024	الصفحة: 188 – 206

ثالثا: طبيعة الثقافة العربية وعلاقتها بالإبداع:

الحديث عن التربية الإبداعية في مقالنا محدد ضـــمن الإطار الجغرافي والثقافي للمجتمع العربي، الذي يتســـم بمجموعة خصائص فكرية، نراها تعيق عملية تربية طفل مبدع من بينها:

– النزوع إلى التسـلط والتضـييق على حرية الفرد، أو انتفائها في الممارسـة السـياسـية والاجتماعية ما انعكس على أسـاليب التربية على مسـتوى الأسـرة العربية، فتكون العلاقة عمودية بين الوالدين والطفل اللذان يتواصـلان معه عبر الأوامر والنواهي، ومنعه من إبداء رأيه أو إعطاء رد فعل لما يتلقاه منهما، ومن وجهة نظر المفكر محمد شـــحرور فإن العقل العربي ونظام القيم في المجتمع العربي الإسلامي مرتبط بما قبل الإسلام، ومن خصائصه الانغلاق والتعصب القبلي.

– يتسـم الفرد العربي بشـخصـية انفعالية حادة، التي تظهر جلية في تعاملاته اليومية وخاصـة القلق والغضـب الذي أصبح سمة بارزة فيه، إذ تراه يثور ويتسبب في جلبة كبيرة بسبب مشكلة بسيطة، هذا الغضب يصاحبه الصراخ الذي أضـحى سمة النقاش العربي سـياسـيا واجتماعيا، ونعزوه إلى العاملين الاقتصـادي والجغرافي، فمن خلال الرجوع للخلف تاريخيا نقف على أن البيئة الصـحراوية والمناخ الحار للمنطقة العربية صـقلت ملامح شـخصـية العربي وتكوينه النفسي، التي تتسم بالمناخ الحار، وقسوة التضاريس، والجفاف، وندرة الماء والغذاء التي كان يتم الحصول عليه بالإغارة على القبائل الأخرى، هذا النمط من العيش كان له أثره على نفســـية الجاهلي آنذاك، التي شـــبهها المفكر "**ديزيره سقال" بنفسية الطفل**" في أولى تجلياتها، فكانت تتنازعه مشاعر الخوف على حياته وشعوره بالتهديد وعدم الأمان من قوى الطبيعة، خاصـة أنه لم يكن عقله مهيئا لاسـتنتاج تفسـيرات منطقية وراء حدوثها، مما خلق لديه عجز أمام هذا العالم المضطرب جعل الجاهلي يعيش صراعا نفسيا، ولدته فيه قوى طبيعية وظروف معيشية هذه الانفعالات التي توارثتها الأجيال اللاحقة وتركت بصـــمتها أكثر، بســـبب تعرض الجغرافيا العربية للاســـتعمار الذي أفقد مجتمعاتها السيادة على أراضيه وثروته.

وكما استدل سيغموند فرويد (**Sigmund Freud**) على وجود عالم خفي في النفس الإنسـانية أسماه باللاوعي أو اللاشعور، يحتوي على جميع المشاعر والأفكار المكبوتة، فالجماعات أيضا تمتلك هذا الجانب اللاشعوري حســـب كارل يونغ، الذي يحتوي على ترســـبات التجارب والعوامل التي تركت أثرها على الجماعة، لذا فإن هناك خصائص عقلية يتسم بها كل شعب عن الآخر، وبالتالي فإن المجتمعات العربية وكما ذكرنا تسيطر عليها الانفعالات الحادة كالغضب، وهي سمة تنتقل من خلال التنشئة الأسرية والاجتماعية، فينشأ الطفل العربي في ظل ثقافة مشحونة بالغضب والقلق والتوتر والعنف بجميع أنواعه، ما يؤثر عليه سلبا ويتمثله في سلوكه.

– **مركزية الفكرة الميتافيزيقية في العقلية العربية**، إذ تشكل الخرافات والأساطير جزءًا كبيرا من النظام الفكري

عنوان المقال: دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو-تربوية).	المؤلفة: نجمة عليوش.	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) / 2024	الصفحة: 188 – 206

والإيماني لدى الفرد العربي، لدرجة التعصب لها وتقديسها ورفض أية أفكار وتصورات تناقضها، ما جعله يعيش في عالم مثالي بعيد عن الواقع، وفي تفكيكه لبنية وتكوين العقل العربي من خلال قراءة تاريخية ونقدية للتراث العربي، استخلص **الجابري** أن العقل العربي عقل مستقيل، فهو يعود إلى الموروث القديم السابق على الإسلام، وبعضها يرجع إلى الموروث الإسلامي والهرمسي ، بالإضافة إلى أنه عقل معياري يسيطر عليه الاتجاه الإيديولوجي السياسي على العلمي المعرفي، وهو عقل محافظ لا يقبل التجديد، كما أنه عقل لا عقلاني يميل إلى الخرافات والغيبيات.

ولمعرفة ماهو الإسلام الهرمسي: فهو يعني التشيع وهذا الأخير " ليس سنة نبوية على نهج آل البيت....بل هو إسلام في قالب هرمسي، والهرمسية واصلت حياتها في الإسلام في صيغة واحدة هي الفكر الشيعي" (https://www.hespress.com/%D8)

وينشأ الطفل العربي في أسرة تعلي من شأن هذه الغيبيات والخرافات، ويحرص الوالدين على تمريرها للطفل من خلال التربية المقصودة وغير المقصودة، مغفلين أن هذه الغيبيات تغلف العقل وتحجبه عن الرؤية العقلية والموضوعية للعالم من حوله، وبالتالي فإنها تعطل العمليات العقلية لديه ما سيؤثر بدوره على إنتاج الأفكار الإبداعية.

– الفصل التام بين الذكر والأنثى في عملية تنشئة الطفل في المجتمع العربي، فهناك سمات محددة يجب أن يتربى عليها الذكر وأخرى للأنثى، مع عدم السماح بانتقالها للجنس الآخر، في عملية قمع للفطرة من جهة، وهي ذات اثر سلبي على ظهور الحس الإبداعي لدى كل من الأنثى والذكر من جهة أخرى، "وهو تأكيد التنشئة على قيم الدور الجنسي، بمعنى أن يكون الرجل رجلا بمعنى الكلمة، والمرأة أنثى بمعنى الكلمة، ففي الحالة الأولى قد يؤدي هذا التأكيد إلى اختلال التوازن في صالح الخشونة، ورفض الحساسية، وانعدام التواصل بالعالم الذاتي، بسبب تنمية حس عملي خالص، وفي الحالة الثانية قد يختل التوازن في اتجاه الميل إلى الوداعة، والطاعة، والخضوع، والمجاراة، وفي كلتا الحالتين يتشكل الخطر على الموهبة الإبداعية وتنميتها" (**وصيف العمري، صلاح الدين (2015)، ص144**).

رابعا: أساليب الوالدين لتنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل:

يستمد الإنسان ملامح شخصيته الأولى مما تلقاه من والديه وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، وهذا بتأكيد من علماء النفس والتربية، فهما بمثابة المجتمع المصغر الذي يدخله الوليد ويتعرف من خلالهما وعبرهما على المجتمع الكبير بعد ذلك، وبالتالي فهما من يصوغ رؤاه وأفكاره وقيمه الأولى، وهكذا مع الإبداع فبيدهما أن يصنع طفلا مبدعا، وفيما يلي سنوضح كيف للوالدين أن ينميا التفكير الإبداعي لدى الطفل، وهذه المقترحات هي نتاج قراءات معمقة في أدبيات علم النفس(علم نفس النمو) وعلوم التربية، وهي أيضا نتاج الملاحظة المباشرة لمجموعة من الآباء والأمهات، ممن لديهم أطفال في المرحلة المبكرة، كما أننا فتحنا نقاشات مع أطفال من هذه المرحلة وُجهت لهم أسئلة مختلفة حول والديهم وميولاتهم واحتياجاتهم، ونتقصد هنا الطفل المعاق جسديا وعقليا، الذي لا يعاني اضطرابات أو إعاقات، ويمكن للوالدين تنمية التفكير الإبداعي للطفل من خلال:

عنوان المقال: دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو-تربوية).	المؤلفة: نجمة عليوش.	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) / 2024	الصفحة: 188 – 206

1. توفير بيئة اجتماعية وثقافية صحية للطفل:

وهذا يبدأ عند اختيار الزوج والزوجة لبعضهما والتفكير في تكوين أسرة وإنجاب الأطفال، فعلى كل منهما قبل الزواج أن يعملا على التطوير من نفسيهما علميا وثقافيا، وخاصة في مجالي علم النفس والتربية وعلم الأعصاب، والتعمق في دراسة علم نفس النمو في جميع المراحل العمرية التي يمر بها الوليد، كما يمكن لهما المشاركة في الدورات الخاصة بالمقبلين على الزواج، التي تمنحهم الفرصة لتقوية العلاقة بينهما وتهيئهم لمواجهة المشاكل المتوقع حدوثها بينهما كأسلوب وقائي.

وعبر هذه السلسلة المتكاملة من التثقيف التربوي والأسري التي يمر بها الزوجين، فإنهما يصيران على دراية بماهية الأسرة، وعلى استعداد كاف لتكوينها، وعندما يفكران بإنجاب الطفل فهما يعلمان أنها مسؤولية كبيرة تقتصي تحضيرا نفسيا وعاطفيا وعقليا وجسديا، من أجل تربيته والعناية به، وعندما ينشأ الطفل في أسرة يقودها والديه بهذه العقلية الواعية المثقفة والبيئة الصحية، فستنعكس بالإيجاب على نموه العقلي والنفسي والوجداني، لأنه يشعر بأنه يتعامل مع شخصين يفهمانه ويحسنان التصرف معه في جميع الحالات، ومن بين الأفكار والمعتقدات في المجتمعات العربية التي تعيق تربية طفل مبدع، إنجاب الوالدين الكثير من الأطفال وربطه بمبرر ديني، والمتمثل في أن الرسول سيتباهى بهم يوم القيامة، وحديث آخر يقول بأن رزق الطفل يولد معه، وهي أحاديث مشكوك في صحتها كونها تنافي الواقع المعيش أولا، وثانيا أن هذه المعتقدات تدل على انعدام المسؤولية، والرؤية السلبية التي فيها انتقاص لشخص الطفل، كمجرد كائن لا يتطلب بذل الجهد والتفكير لتربيته، وهذا التفكير نابع من غياب فلسفة تربوية.

2. أن يكون الوالدين قدوة حسنة لطفلهما:

يتعلم الطفل من خلال التقليد، فهو يكرر ما يراه من أفعال وأقوال للأبوين، وهو بمثابة المرآة التي تعكس ما يقومان به، لهذا عليهما أن يحذرا من كل ما يفعلانه أو يقولانه أمام الطفل، فهو يمتص كل شيء دون إدراك أو غربلة لما هو ايجابي أو سلبي جيد أو سيء، وإذا أرادا أن ينميا التفكير الإبداعي لديه عليهما بالتحلي ببعض السلوكيات وتكرارها أمامه، كقراءة الكتب بصوت مسموع كخطوة لإعداده للقراءة، وليس القراءة كعملية معقدة والتي تتطلب نموا عقليا ومعرفيا لم يحققه الطفل في المرحلة المبكرة، وهناك مجموعة خطوات تساعد الوالدين في تحبيب القراءة لدى الطفل وهي:

- عدم قطع قراءة الأطفال من أجل شرح معاني الكلمات الصعبة، لأن الطفل في حاجة إلى التواصل والتشويق والتخيل، ويعرف معاني الكلمة من جرسها وصوتها ووزنها، ولا حاجة لقطع ذلك بشرح معاني الكلمات
- عدم الطلب من الطفل إعادة قص القصة مرة أخرى، حتى لا يشعر أمام كل قراءة أنه أمام امتحان.

- مشاركة الطفل بالقراءة وإبداء الاهتمام إزاء ما يقرأه الطفل.
- متابعة قراءة القصص المسلية مع الطفل حتى لو كان يملك مهارة القراءة، فقد يساعده الأسلوب الشيق في التعبير عن أجواء القصص فيشد اهتمامه للقراءة.
- اصطحاب الطفل إلى المكتبة أمر ضروري يغذي لديه حبه للقراءة.
- لا يتم إرغام الطفل على قراءة كتاب أو قصـــة لم ترق له، وترك حرية الاختيار له (**الغزالي، حســام (2009)، ص32**).

ويحبذ أيضا إقحامه في النقاشات العائلية وطلب رأيه فيها، حتى وإن كان لا يفقه مضمونها ولا يمتلك وعيا بها، ولكن هذا السلوك سينمي لديه الثقة بالنفس ويكسر لديه حاجز الخجل، لأنه يضعه ضمن الدائرة المسلط عليها الضوء، كما يكسر لديه الخوف في التعبير عن آرائه، وعليهما أيضا إشراكه في الأعمال المنزلية البسيطة، التي تعزز فيه تحمل المسؤولية والاعتماد على نفسه كأسلوب لبناء شخصية غير اتكالية، وهناك سلوكيات شائعة في المجتمعات العربية تؤثر ســـلبا على رؤية الطفل لوالديه كقدوة، من بينها وقوع الخلافات والنزاعات الزوجية، التي قد تتضمن الضرب أو السب والشتم، ويحدث هذا أمام الطفل وفي حضوره، مع عدم اكتراث الوالدين بتأثيراتها على نفسيته، فالمشاكل الأسرية تغذي فيه الخوف وعدم الأمان، كما قد تجعله طفلا عنيفا وتتسبب له باضطرابات نفسية وعصبية.

3. إبعاده عن الأجهزة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل كلي:

تعتبر الطفولة مرحلة الاكتشاف والاستطلاع وطرح الأسئلة لدى الطفل، ومن خلالها يتعرف على العالم الذي يحيط به، وتتشكل لديه صورة عنه عبر النشاطات اليومية التي يمر بها كاللعب والسفر، والتي تعتبر أمرا ضروريا لتنمية العمليات العقلية والمعرفية لديه، كالتفكير والتحليل والتخيل والاســـتنتاج، ذات الارتباط القوي بتنمية الإبداع لديه، أما إذا تم إحاطته بالأجهزة الرقمية الذكية كالهاتف أو اللوح الذكي وألعاب الفيديو، أو السماح له بالولوج لمنصات التواصل الاجتماعي، فإنها ستمنع هذه العمليات من النمو وأحيانا كثيرة ستتسبب في ضمورها.

كما سينتج عن التعرض المستمر لها اضطرابات على مستوى الجهاز العصبي واللغوي، كاضطراب طيف التوحد واضطرابات الكلام، وستجعله يفضل الانزواء والانكفاء على نفسه أو ما يسمى بالتوحد الاجتماعي، وهناك تأثير آخر يتعلق بالنمو الانفعالي لدى الطفل الذي يتصفح مواقع التواصل الاجتماعي بالتحديد، التي تستهدف جذب انتباه المستخدم لثوان معدودات عبر خاصيتي **Reel and Story** التي تتنوع مضامينها بين المفرح والمحزن، وبين ما يبعث على الاكتئاب أو التفاؤل، بمعنى أن الطفل يتلقى سيل من الانفعالات المختلفة في اللحظة الواحدة،

ولأنه لا يمتلك ذلك التحكم في انفعالاته وليس لديه وعي بحقيقة ما يشاهده، فإن هذا يسبب له خلل أو فوضى على مستوى انفعالاته، إذ لا يكون قادرا على تحديد شعوره الراهن، فعندما يكون بصدد تصفح مواقع التواصل الاجتماعي فإنه تارة يصادف مقطع يضحكه، وآخر يُبكيه، وآخر يغضبه، وبالتعرض المتكرر والمتواصل لاستقبال هذه المشاعر المختلفة، فإن الطفل قد يصاب بالاكتئاب والمزاجية، أو بنوع من **"التيه الانفعالي"**، لذا على الوالدين الحذر وجعل المنزل خلو من هذه الأجهزة، أو استخدامها بعيدا عن أنظار الطفل، فحتى مخترعي هذه الأجهزة والمنصات لا يعرضون أبناءهم لها ويحرصون على إدخالهم مدارس خالية منها، ونستشهد هنا بما لاحظته الكاتبة "**ماري هوايت**" في اليابان وذكرته في كتابها الموسوم بالتربية والتحدي "**التجربة اليابانية**"، فعند زيارتها لإحدى المدارس الابتدائية في اليابان لاحظت خلو قاعات التدريس من الوسائط التكنولوجية للتعليم، وهذا ما أثار استغرابها، فبالرغم من أن اليابانيون هم عمالقة الابتكار الالكتروني والتكنولوجي، إلا أن مدارسهم لا تستخدم أجهزة الحاسوب إلا بنسب قليلة جدا خاصة في مرحلتي الإعدادية والثانوية، وعندما سألت مؤلفة الكتاب عن السبب أجابت إحدى المعلمات في المرحلة الابتدائية " **أن وقت الحصة والطفل أثمن من تضييعه في التعامل مع آلات و إضاعة الوقت فيها** "، هذه الإجابة التي تنم عن وعي المعلمة وفهمها لمتطلبات الطفل في مرحلة الطفولة الوسطى وخصائصه النمائية، وهذا دليل على وجود سياسة تربوية تخدم الطفل.

فالأجهزة الذكية لها تأثير سلبي على أهم عملية تحدث للإنسان وهي نمو خلايا الدماغ، فالطفل لا يولد بدماغ مكتمل، بل إن ما يتعرض إليه من مواقف وتجارب في محيطه، من الأشخاص والأشياء المادية التي يتفاعل معها هي المساهم الأول في تنمية الخلايا واتصالها بعضها ببعض، هذا الاتصال الذي يدل على حدوث التعلم، فالطفل في المراحل الأولى من حياته يتعلم من خلال حواسه بمعنى أنه تجريبي، يتعامل مع الأشياء وجها لوجه، فتنشط الخلايا وتنمو لديه العمليات العقلية، أما إذا تعرض الطفل في المرحلة المبكرة إلى الشاشات بجميع أنواعها فستكبح لديه عملية النمو العقلي، لأنه لا يتفاعل ويجرب.

وقد "أكدت الدكتورة "ولاء نبيل" استشارية الطب النفسي على أن الأجهزة الذكية تغير من كيمياء المخ عند الأطفال، وللحد من تأثيراتها توصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال السماح للطفل من عمر 3 – 5 سنوات بساعة واحدة يوميا أمام مختلف الوسائل التكنولوجية المرئية" (**الفقي، ألاء (2017)**)، غير أننا نعارض بالمطلق تعرض الطفل للشاشة خلال مرحلة الطفولة المبكرة على الأقل، لأنها بمثابة مرحلة بناء الجهاز العقلي لديه والمرتبطة بالأجهزة الأخرى في جسمه. فإذا سارت عملية البناء بشكل طبيعي فإنها ستنعكس بالإيجاب على باقي الأجهزة، وبالتالي طفل سليم من جميع النواحي، أما إذا تدخلت الشاشة فإنها إما ستبطئ هذا البناء أو ستهدمه كلية، ولعل الدراسات العلمية في المستقبل ستتوصل إلى نتائج توصي بعدم تعرض الطفل إلى الشاشة نهائيا ولو لساعة واحدة.

4. تخصيص مساحة للعب داخل المنزل:

نعلم ما للعب من فوائد وايجابيات على نمو الطفل في جميع المراحل، فهي تنمي لديه العمليات العقلية، وتساعده في التخلص من الشحنات النفسية السلبية كالغضب والقلق والتوتر، لهذا فهو بحاجة ماسة للعب بصورة منتظمة ومدروسة، غير أن هذا قد يعيقه مساحة المنزل الضيقة أو عدم توفر مساحة للعب أمام المنزل، أو عدم ذهابه لحدائق التسلية المتوفرة على الألعاب المختلفة، وعليه وجب على الوالدين تخصيص مساحة كبيرة داخل المنزل ليلعب فيها الطفل بكل حرية دون تقييد أو تعليمات، إذ يقترح الباحث هوانغ مين فو(**Hoang Minh Phu**) توفير الموارد التي يحتاجها الأطفال للتعبير الإبداعي، والموردين الرئيسيين هما المكان والزمان، من خلال منحهم الوقت ومكان ليعبروا عن أفكارهم(**Minh fu, Hoang 2019**) ، ويسانده "**سوبارمي**" (**Suparmi**) في مقترحه إذ يرى أن تخصيص مساحة للعب تجعل الطفل يشعر بسلطة على الفراغ ((**Suparmi**(**2014**).

فعلى الوالدين أن يجعلوا مساحة اللعب ركن أساسي في مخطط بناء منزل جديد، أو تخصيص غرفة في المنزل لهذا الغرض، ويحبذ أيضا أن يكون للطفل غرفة نوم خاصة به ليشعر بالخصوصية والاستقلال، ويتميز العمران العربي في غالبيته بطغيان نمط معين من التصميم، من خصائصه المساحة الواسعة وكثرة الغرف، وتوفرها على مساحة خضراء تستخدم كحديقة أو بستان، ومع ذلك فإن الأسر العربية تخصص غرف خاصة لأبنائها من الذكور أما البنات فلا يمتلكن الحق في هذه الخصوصية، وعموما فإن توفير مساحة للعب داخل المنزل مهمة جدا، فإذا أراد الوالدان طفلا مبدعا فعليهما جعله أولوية في كل شيء.

. منح الوالدين الحب والتقدير للطفل:

يُقال أن الإنسان يعطي أكثر عندما يشعر أنه محبوبا، وهذا يصدق على الطفل الذي ينتظر من والديه وجميع أفراد أسرته أفعالا تدل على حبهم له، وهناك فكرة شائعة تُصور أن الطفل لا يمتلك نزعة **" ego"** أو تعظيم الذات، وهذه فكرة خاطئة لأن الإنسان إجمالا يولد بنزعة فطرية في حب الذات وعزة النفس.

وبالتالي فإن الطفل يمتلكها ويعيها، فلو صرخت مثلا في وليد لم يتعدى عمره الأشهر فسيبدأ بالبكاء، أما إذا فعلتها مع الطفل الأكبر سنا فسيرد لك الإساءة وينشأ لديه كره اتجاهك، فعندما يسيء الكبار للطفل ويرد الإساءة يتعجبون من فعله، وينعتونه بأقذع الصفات، وبأنه قليل الأدب والتربية، ولكن رد فعله هذا غير مرتبط بالتربية أو بأنه طفل سيء الطباع، بل هي فطرته التي أنطقته وإحساسه الفطري بقيمته وكرامته، وهذا ما يتوجب على الوالدين وضعه في الاعتبار، من خلال الاستماع إليه أثناء كلامه، وإبداء الاهتمام بما يقوله، وعدم التقليل من مشاعره أو الاستهزاء بها، والثناء على أفعاله وسلوكياته الإيجابية، فالطفل يولد أصلا بما يسميها أوتو رانك(**Rank**)(من أعلام التحليل النفسي الجدد) بصدمة الميلاد **Birthteauma**، وهي صدمة نفسية تصيب الوليد بعد الانفصال عن

الأم، فهي باكورة القلق الأولى التي تخلق لديه كبتا، ويقول رانك أن الطفل يحتاج إلى مرحلة الطفولة بكاملها حتى يتغلب على صدمة الميلاد (**عبد السلام زهران، حامد (1986)، ص161**)، فالطفل يعاني نفسيا منذ ولادته وبالتالي فهو يحتاج فقط لأن يشعر بأنه محبوب، وآمن، وذو قيمة ما من شأنه بناء طفل سوي نفسيا وعاطفيا.

6. إتباع أسلوب تربوي متفق عليه من طرف الوالدين:

نقصد به أن يتفق الوالدين على أسلوب تربوي واحد لا يحيدان عليه في تربية الطفل، لا هو أسلوب متساهل أو فوضوي، يؤدي إلى تشكيل طفل متهور غير مسؤول، ولا يعبأ بالقواعد داخل المنزل وخارجه، ولا أن يكون أسلوبا صارما وقاسيا يكون فيه الطفل محاطا بالأوامر والنواهي والعقاب، فيتحول إلى آلة متحكم فيه عن بعد، وهذا ما سيمنع ظهور قدراته الإبداعية والعقلية، كذلك بسبب الخوف وانعدام المجال لبروز شخصيته، لذا الأجدى بالوالدين إتباع أسلوب وسطي يسمح لشخصية الطفل بالظهور والتعبير عن نفسه، وفقا لقواعد خادمة من الجانب الايجابي، وليس بداعي التحكم والتقييد، ويعود الأسلوب المتبع في التربية لطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة نفسها، والتي تنعكس على تربية الطفل، والأسلوب الثالث هو ما سيضمن ظهور الطفل المبدع.

5. منح الوالدين الحب والتقدير للطفل:

يُقال أن الإنسان يعطي أكثر عندما يشعر أنه محبوبا، وهذا يصدق على الطفل الذي ينتظر من والديه وجميع أفراد أسرته أفعالا تدل على حبهم له، وهناك فكرة شائعة تُصور أن الطفل لا يمتلك نزعة **الego** أو تعظيم الذات، وهذه فكرة خاطئة لأن الإنسان إجمالا يولد بنزعة فطرية في حب الذات وعزة النفس.

وبالتالي فإن الطفل يمتلكها ويعيها، فلو صرخت مثلا في وليد لم يتعدى عمره الأشهر فسيبدأ بالبكاء، أما إذا فعلتها مع الطفل الأكبر سنا فسيرد لك الإساءة وينشأ لديه كره اتجاهك، فعندما يسيء الكبار للطفل ويرد الإساءة يتعجبون من فعله، وينعتونه بأقذع الصفات، وبأنه قليل الأدب والتربية، ولكن رد فعله هذا غير مرتبط بالتربية أو بأنه طفل سيء الطباع، بل هي فطرته التي أنطقته وإحساسه الفطري بقيمته وكرامته، وهذا ما يتوجب على الوالدين وضعه في الاعتبار، من خلال الاستماع إليه أثناء كلامه، وإبداء الاهتمام بما يقوله، وعدم التقليل من مشاعره أو الاستهزاء بها، والثناء على أفعاله وسلوكياته الإيجابية، فالطفل يولد أصلا بما يسميها أوتو رانك(**Rank**) وهو (من أعلام التحليل النفسي الجدد) بصدمة الميلاد **Birthteauma**، وهي صدمة نفسية تصيب الوليد بعد الانفصال عن الأم، فهي باكورة القلق الأولى التي تخلق لديه كبتا، ويقول رانك أن الطفل يحتاج إلى مرحلة الطفولة بكاملها حتى يتغلب على صدمة الميلاد (**عبد السلام زهران، حامد(1986)، ص161**)، فالطفل يعاني نفسيا منذ ولادته وبالتالي فهو يحتاج فقط لأن يشعر بأنه محبوب، وآمن، وذو قيمة ما من شأنه بناء طفل سوي نفسيا وعاطفيا.

عنوان المقال: دور الوالدين في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل العربي (دراسة سوسيو-تربوية).	المؤلفة: نجمة عليوش.	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) / 2024	الصفحة: 188 – 206

6. إتباع أسلوب تربوي متفق عليه من طرف الوالدين:

نقصد به أن يتفق الوالدين على أسلوب تربوي واحد لا يحيدان عليه في تربية الطفل، لا هو أسلوب متساهل أو فوضوي، يؤدي إلى تشكيل طفل متهور غير مسؤول، ولا يعبأ بالقواعد داخل المنزل وخارجه، ولا أن يكون أسلوبا صارما وقاسيا يكون فيه الطفل محاطا بالأوامر والنواهي والعقاب، فيتحول إلى آلة متحكم فيه عن بعد، وهذا ما سيمنع ظهور قدراته الإبداعية والعقلية، كذلك بسبب الخوف وانعدام المجال لبروز شخصيته، لذا الأجدى بالوالدين إتباع أسلوب وسطي يسمح لشخصية الطفل بالظهور والتعبير عن نفسه، وفقا لقواعد خادمة من الجانب الايجابي، وليس بداعي التحكم والتقييد، ويعود الأسلوب المتبع في التربية لطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة نفسها، والتي تنعكس على تربية الطفل، والأسلوب الثالث هو ما سيضمن ظهور الطفل المبدع.

غير أن هذا النوع من التربية القائمة على إعطاء الحرية للطفل نادر إتباعها من قبل الأسر العربية، حيث يغلب الأسلوب التسلطي، فيما يسيطر على الوالدين تصور أن الطفل خلال فترة الطفولة بمراحلها لا يفهم شيئا، لذا يتعاملان معه من خلال الأمر والنهي وإسكاته في حال تمرده أو رفضه، ويكررون على مسامعه عبارة "أنت لا تزال صغيرا على هذا الأمر أو ذاك"، وبهذه الطريقة يخلقان إنسانا كتوما، خجولا، ويخاف التعبير عن نفسه.

7. اقتصار تربية الطفل على الوالدين فقط:

أعني بهذه النقطة أن لا تتعدد الأطراف القائمة بعملية تربية الطفل داخل المنزل، واقتصارها على الوالدين، وألا تتدخل جهات أخرى مما قد يكون له تأثير سلبي في الخطة التربوية المتبعة من الوالدين مع الطفل، ونقصد بوجه أدق الأجداد والجدات، خاصة في الأسر العربية حيث يكون لهم تأثيرا كبيرا على تربية الطفل، وهناك العديد من الأبحاث والدراسات التي تؤكد تحول الأسرة العربية من الأسرة الممتدة إلى النووية، وهذا يصدق بالفعل على الكثير من الحالات، غير أن هناك عدة ظواهر تجعل الأسرة في المجتمع العربي أقرب إلى الممتدة منها إلى النواتية، منها ما يلي:

- ✓ ميل واضح بين الأنسباء للسكن في حي أو منطقة واحدة، مما يسهم في استمرار أنماط الاتصال، والتداخل، والولاءات، والتوقعات.
- ✓ علاقات وثيقة بين الأنسباء، حتى في حالات تباعد أمكنة الإقامة والتي تظهر عند المشاركة في المناسبات والأزمات.
- ✓ تكتل عشائري–عائلي في بعض البلدان العربية، الذي يؤثر في مجمل نشاطات الجماعة.

- ✓ هناك ظاهرة التزاوج بين الأنسباء التي تتناقص تدريجيا، غير أنها لا تزال تشكل نموذجا مفضلا في بعض الأوساط (**بركات، حليم (1998)**).

ويمثل الأقارب من أخوال وأعمام، وخاصة الأجداد الذين يمثلون بالنسبة للطفل المهرب من القواعد والنظام المتبع من طرف الوالدين، فلديهما تُكسر هذه القواعد ويتصرف الطفل بتهور وعدم المسؤولية، وهذا مطلوب أحيانا، لكنه يعتبر القاعدة التي يتبناها الأجداد، خاصة عندما يكونون على معرفة بسيطة أو منعدمة بالأسلوب التربوي الذي يتبناه الوالدين، فيرفضانه ويوجهان الطفل بأسلوب آخر قد يكون له آثار سلبية على سلوكه وأخلاقه، ليهدموا ما بناه الأب والأم، وستكون الآثار أسوأ في حالة تواجدهم في المنزل نفسه، لذا وجب على الوالدين تثقيف وإرشاد الأجداد لفهم أهدافهم وغاياتهم في تربية الطفل وطلب المساعدة منهم في تحقيقها.

8. تنمية الحس الفني لدى الطفل:

يرى المفكر الإيطالي "**بنيديتو كروس، كوسي**" (**Benedetto Croce, Koci**) أن الفن "رؤيا" أو "حدس"؛ بمعنى أنه ليس ظاهرة مادية أو فعلا نفعيا، أي ليس له شأن باللذة والألم، بل إن الحس الفني فطرة لدى الإنسان، يولد ولديه استعداد لتلقيه برد فعل ايجابي، وهنا نتحدث عن أول مظاهر التلقي الفني الموسيقي بالخصوص للطفل الرضيع فيما يُعرف بالتهويدة، وهي مجموعة الأغاني التي تغنيها الأم لوليدها لكي ينام أو يتوقف عن البكاء، لهذا نحن نتبنى الرؤية التي تعتبر الفن حدسا، والوالدين هما المؤثر الأول والأساسي في تنمية هذا الحدس أو إيقافه وهذه إحدى أسباب اهتمامنا بدور الوالدين على وجه الخصوص في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل داخل الأسرة العربية.

فعليهما إذن الاهتمام بالتربية الفنية للطفل، وجعل الفن بجميع أشكاله جزءًا من عالمه، ويكون هذا من خلال اصطحابه إلى المسرح الموجه للطفل، أو مرافقته للحفلات الموسيقية وللمتاحف المختلفة، أو تعليمه الموسيقى التي لها تأثير إيجابي على الأعصاب والتعلم لدى الطفل، وهذا ما يؤكده المفكرين التربويين أمثال مونتسوري (**Montessori**) التي نادت بأهمية البدء بالتعليم الموسيقي المبكر للطفل عن طريق التدريب السمعي، والتدريب على العزف بالآلات الموسيقية البسيطة، أما فروبل فنادى بضرورة جعل الموسيقى محور تكوين شخصية الطفل في المرحلة الأولى من حياته، كما نادى بأهمية تدريب أعضائه الحس حركية من خلال العزف والاستماع (**محمد العطار، نيللي وشريف ابراهيم، خميس(2012)، ص7**)، وهذا ما دلت عليه دراسة أكو يوني (**AquYonhi**)، الذي توصل في نتائج دراسته أن المخ الأيسر يأخذ الدور الأعظم في المجالات الاستنتاجية والتحليلية للموسيقى، بينما المخ الأيمن يلعب دورا في إصدار الصوت الكلي، بمعنى أن تعلم الموسيقى ينمي القدرات العقلية لدى الطفل (**عبد المعطي بغدادي،**

شيرين(2012)، ص17)، فللموسيقى إذن وظيفة تعليمية ولا تقتصر على كونها وسيلة للترفيه، بشرط أن تكون مناسبة لعمر الطفل ومنتقاة بدقة لهذا الغرض، ومن الآثار الإيجابية الأخرى على الطفل نذكر:

– تعويد الطفل على الاستماع الجيد للغة، والتمييز بين مخارج الألفاظ عند سماعها، ثم نطقها بعد ذلك خاصة الحروف المتشابهة صوتيا مثل(ط.ت) (ث.س)، من خلال تنمية مهارة الاستماع الموسيقي لديه، التي تنمي القدرة العقلية على التمييز بين الأصوات لديه.

– الجلسة السليمة للبيانو تساعد الطفل على اكتساب مواصفات الجلسة السليمة لإعداده للكتابة.

– آلة الاكسيلفون وكذلك العزف على بعض آلات الباند، كالمثلث ينمي لدى الطفل العضلات الدقيقة لأنامله، بما يؤهله للامساك بالقلم فيما بعد.

– تنظيم تنفس الطفل من خلال مهارة الغناء، يساعده على اكتساب القدرة على القراءة المنتظمة والإلقاء الجيد فيما بعد (**عبد المعطي بغدادي، شيرين (2012)، ص15**).

وتعتبر هذه الحقائق المبنية على تجارب علمية نسفا للاعتقاد الراسخ في الثقافة العربية بحرمة الموسيقى والغناء، نظرا للمنافع المتأتية منهما، وبما أننا حددنا حديثنا في إطار الثقافة العربية فإننا نضيف ضرورة تعليم الطفل تجويد القرآن وفق الأحكام المتفق عليها، والتي تكسبه الفصاحة وتدربه على القراءة المتأنية من خلال علامات الوقف، دون مرافقتها بتفسير الآيات القرآنية، لقصور عقل الطفل في هذه المرحلة على الفهم والتحليل.

وهناك التربية المتحفية أيضا، وهي مهمة جدا لكونها تعمل على تأكيد الهوية القومية والأصول الثقافية للطفل، كما تجعله يفهم معنى استمرارية الحياة وتنمي فيه ملكة التفكير، وحب المعرفة، وتساعده على ممارسة الأنشطة التعبيرية والفنية(**موسى، سامية وخلف، أمل(2008)، ص ص161–163**)، بشرط أن تتماشى هذه التربية مع عمر الطفل وثقافته، وهذا ما يجعله يميل إلى الفنون وتجربتها، لذا من المحبذ أن يقتني الوالدين أدوات وتجهيزات لدفع الطفل إلى ممارسة بعض أشكال الفنون، كأدوات الرسم أو آلة موسيقية معينة، كآلة البيانو مثلا التي يوصي بها لتعليم الطفل طريقة الجلوس الصحيحة والصحية وتمرين الأصابع على مسك القلم والغرض الأساسي من التربية الفنية هو تهذيب نفس الطفل وتربيته على الصبر، وتنمية الحس المرهف لديه، فالفن يجعل الإنسان حساسا ومحبا للجمال، هذه الفضيلة التي تُولد في النفس التفاؤل وسمو الذوق والأخلاق، ما من شأنه أن ينمي لديه الخيال، ويجعله يرى العالم بمنظور مغاير عن الآخرين، وبالتالي يكون لديه تفكير مختلف وهذا ما يتطلبه الإبداع.

-اقتراحات عملية:

للوالدين دور كبير وفعال في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل، إلا أن نجاحهما في هذا الدور يتطلب مساندة من مختلف أنساق المجتمع ومؤسساته، التي تقع على عاتقهم تشكيل أسرة صالحة لظهور الإبداع، وبالتالي مدهم بأفراد مبدعين يساهمون في بناء المجتمع وتغييره للأفضل، ولا يتم هذا إلا بجعل الأسرة مؤسسة مجتمعية فعليا كالمؤسسات الأخرى، تخضع لقوانين وعقوبات، وهذا بغاية حماية للمجتمع ككل.

وعليه فإن الاقتراحات المراد وضعها تتعلق أساسا بالمجتمع والوالدين على حد سواء، من منطلق أنهما حلقتين أساسيتين من سلسلة تشكيل فرد مبدع في مختلف الميادين الحياتية العلمية منها والفكرية، وتتعلق مقترحاتنا بما هو قانوني واجتماعي وتربوي، والمتمثلة فيما يلي:

1. تضمين مواد قانونية تتعلق بشروط الزواج وتكوين الأسرة، من بينها ضرورة استيفاء المقبلين على الزواج مجموعة شروط تتعلق بأهليتهم لتكوين أسرة وإنجاب أطفال، من جميع الجوانب الجسدية والنفسية والعقلية والتعليمية، وتفعيلها على أرض الواقع.
2. إنشـــاء مراكز تهتم بتأهيل المقبلين على الزواج، وتثقيفهم في كل ما يخص العلاقة الزوجية، والتعامل مع الأطفال، وتسيير المنزل، ويُحبذ أن تكون موزعة على المدن والأرياف.
3. استحداث لجان خاصة بمراقبة وضع الأطفال داخل الأسر، والتأكد من وجودهم في بيئة آمنة من جميع النواحي.
4. فرض قانون يُلزم الأسر بضرورة تنظيم النسل، والتباعد بين الولادات، ومنح تسهيلات ومزايا مادية للأسر ذات أقل عدد من المواليد والأطفال.
5. إخضـــاع الآباء والأمهات لدورات تكوينية، تُبقيهم على دراية بالمســـتجدات في مجالي علم النفس وعلم التربية، وعلم الاجتماع العائلي والطفولة والرعاية الاجتماعية، فيما يخص أساليب التربية وخصائص مراحل النمو.

المراجـــع :

1. أحمد همشري، عمر (2013). **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2.
2. أحمد الداهري صالح حسن، ومجيد الكبيسي وهيب (د.ت). **علم النفس العام**، أربد: دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1.
3. بركات، حليم (1998). **المجتمع العربي (بحث اجتماعي استطلاعي)**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط6.

4. بركات، حمزة (2019). "**التعلم النشط ودوره في تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين**"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد04، العدد03، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة.

5. زكي بدوي، أحمد (1977). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، لبنان: مكتبة لبنان.

6. عبد السلام زهران، حامد (1986). **علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)**، القاهرة، مضر: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع.

7. عبد الغني حسن هلال، محمد (1997). **مهارات التفكير الابتكاري (كيف تكون مبدعا؟)**، القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية، ط2.

8. عبد المعطي بغدادي، شيرين (2012). **الموسيقى والمهارات اللغوية للطفل**، الإسكندرية، مصر: المكتب الجامعي الحديث، ط1.

9. الأشقر، راتب فارس (2011). **فلسفة التفكير ونظريات في التعلم والتعليم**، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1.

10. الطاهري، عادل (2010 /2/7) " **التشيّع... ذلك "الإسلام" الهرمسي**"، منبر هسبريس، من الموقع : https://www.hespress.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D9%8A-27444.html

11. الغزالي، حسام (2009). **التأثير والتأثير عند الأطفال (دراسة سيكولوجية–نفسية–اجتماعية**، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

12. الفقي، ألاء (2017) " **توصيات الأكاديمية الأمريكية للأطفال ومبادئ استخدامهم للأجهزة الذكية**"، **في الموقع** : ، https://www.youm7.com/story/2017/9/17/%D8%AA%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA-8A%D8%A9- %A9 ، **تاريخ تصفح الباحث الموقع**: 10/ 07/ 2023– الساعة: 16:15

13. محمد العطار نيللي، وابراهيم خميس شريف (2012). **أدوات الطفل الموسيقية (مهاراتها وتعبيراتها)**، مصر: الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

14. محمد نبهان، يحي (2008). **الأسئلة السابرة والتغذية الراجعة**، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

15. موسى، سامية وخلف، أمل (2008). **التربية المكتبية والمتحفية لطفل الروضة**، القاهرة: عالم الكتب نشر–توزيع–طباعة، ط1.

16. نوح سليمان محمد الموسوي، عباس (2015). **علم النفس التربوي (مفاهيم ومبادئ)**، عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1.

17. وصيف العمري، صلاح الدين (2015). **الفكر الإبداعي**، عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1.

18. Minh fu ,Hoang (2019)"Developing creativity for children-roles of parents", in the site: www.researchgate.net, 12/07/2023.

19. Suparmi (2014)"Involvement in development children's creativity", the site: http://www.eprints.uny.ac.id, 12/07/2023